مقر الجمعية للهجوم في الليل من قبل «مجهولين» قاموا بحرق المكتبة، فأتت النار على محتوياتها وقضت على اللوحات التي كانت محفوظة فيها، وعددها اثنتان واربعون لوحة لاكثر من عشرين فناناً.

ان غلق «غاليري ٧٩» في رام الله بقرار من الحاكم العسكري، ومصادرة اللوحات التي كانت معروضة فيه، واحتراق معرض آخر في غزة بفعل «مجهول»، والعراقيل التي وضعت في وجه تأسيس رابطة للفنانين التشكيليين الفلسطينيين في الارض المحتلة تشكل جزءاً من معاناة الفنان التشكيلي الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال الاسرائيلي؛ أمّا الجزء الآخر، فيتشكّل من زجّ بعض الفنانين في السجون الاسرائيلية، واستدعاء البعض الى استجواب، وفرض الاقامة الجبرية على البعض الآخر، اضافة الى مصادرة الاعمال الفنية من قاعات العرض، وما الى ذلك.

ولقد احدثت هذه الاجراءات التعسفية ضد الفنان الفلسطيني، ونتاجه، ردة فعل ايجابية عند بعض الفنانين والمثقفين الاسرائيليين، الذين عبّروا عن استنكارهم واستيائهم من وسائل القمع هذه ببيانات الاحتجاج وبمقالات في الصحف والمجلات الاسرائيلية، والقيام ببعض التظاهرات التي بيّنوا، من خلالها، تضامنهم مع الفنانين الفلسطينيين، ومع الحق الفلسطيني. من هذه التظاهرات صدور بيان وقّعه خمسة واربعون فناناً ومثقفاً اسرائيلياً استنكروا فيه اقدام سلطات الاحتلال الاسرائيلية على غلق قاعة العرض «غاليري ٧٩» في رام الله، وطالبوا باعادة فتحها؛ ولكن دون جدوى.

وانسجاماً مع قرارات المجالس الوطنية الفلسطينية الأخيرة، والتي أوصت بالتعامل مع القوى التقدمية الاسرائيلية واليهودية في العالم، بدأ الفنانون الفلسطينيون في الارض المحتلة، باقامة علاقات مع الفنانين والمثقفين الاسرائيليين التقدميين العام ١٩٨٢. ففي اجتماع تمّ في نقابة الفنانين في حيفا بين الفريقين اتفق المجتمعون على تنظيم معرض مشترك، افتتح في حيفا بتاريخ ١٥/١١/٨٢، وشارك فيه اربعة وعشرون فناناً فلسطينياً واسرائيلياً؛ ثمّ نقل المعرض الى مدينة الناصرة، وبعد ذلك الى القدس.

ولقد أثار هذا المعرض المشترك اهتماماً وجدلاً كبيرين في الوسطين، الفلسطيني والاسرائيلي؛ كما قدم الى الفن التشكيلي الملتزم، ودوره، دعماً ادبياً هاماً.

تعتبر رابطة الفنانين التشكيليين الفلسطينيين في الارض المحتلة فرعاً اساسياً من فروع الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين (له ستة فروع، هي فرع فلسطين وفرع لبنان وفرع سوريا وفرع الكويت وفرع الامارات العربية المتحدة، وهناك مشروع فرع سابع للفنانين الفلسطينيين الذين يعيشون في اوروبا). لذلك، فقد كانت رابطة الفنانين التشكيليين في الارض المحتلة على اتصال دائم مع الامانة العامة للاتحاد العام وتنسّق معها في القضايا والمشاريع الداخلية والخارجية كافة. واضافة الى نشاط الفنانين في الارض المحتلة، داخلياً وخارجياً، فقد كان لهم حضورهم الدائم في مختلف نشاطات الاتحاد العام المركزية المختلفة، في العالم العربي، وخارجه.

تناول الفنانون الفلسطينيون في الارض المحتلة موضوع فلسطين من جوانب عدة، كان ابرزها الحرص على تأكيد الوجود والذات الفلسطينية. وبحكم الظروف التي عاشوها، ويعيشونها، في ظل الاحتلال البغيض، والقمعي، فقد لجأ كثير من هؤلاء الفنانين الى الرمزية في أعمالهم للدلالة على ما يدور في اعماقهم من مشاعر وطنية جيّاشة. وظل الانسان في اعمالهم يشغل الحيّز الاكبر في اللوحة ويشكل مركز الثقل في معظم الاعمال.

تنتمي لوحات الفنانين الفلسطينيين في الارض المحتلة الى أساليب عدة، منها الواقعية، والواقعية التعبيرية، والتعبيرية، والرمزية، والسوريالة، والفطرية، والحروفية. ويلاحظ أن بعض الفنانين ظل يعمل باسلوب واحد لسنوات عدة، بينما نرى آخرين وقد تنقّلوا من اسلوب الى آخر في سبيل الوصول الى تحقيق الهدف الفني ـ الاجتماعي ـ السياسي. ولأن هدف الفنان الفلسطيني، بشكل عام، سواء اولئك الذين يعيشون في فلسطين المحتلة او الذين يعيشون في المنفى خارج فلسطين، هو هدف فني واجتماعي وسياسي في الوقت عينه، فاننا نلحظ ابتعاد هذا الفنان من تناول الاسلوب التجريدي، الذي لم ير فيه الفنان مجالاً للتعبير عن الذات الفلسطينية.